**دولة ليبيا**

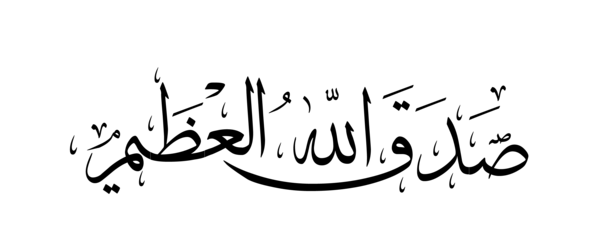
**وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

( الأمير/ شكيب أرسلان: باب البعثة المحمدية في حاضر العالم الإسلامي)

**إعداد: صلاح حسن نصر شنيب**

ﭑ ﭒ ﭓ ﭔ

ﭽ ﭷ ﭸ ﭹ ﭺ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﭼ



سورة الرحمن الآية (1-5)

**المقدمة**

**لماذا شكيب أرسلان "1869-1946 م"**

لأنه خفقةٌ من ضمير الأمة، وعقل مفكر من عقولها الرائعة، وساعد مناضل من سواعدها القوية، إنه نموذج نبيل وسام والمجاهد المسلم، إنه القلب المعطاء لدين أمته وأبناء ملته، ما احراه أن يبرز ويرصع بأحرف من نور في وجدان كل مسلم مكافح.

وللأسف كثير من شباب الأمة لا يعرفون أمثال أرسلان، بل أعلام كبار ساهموا في نهضة الأمة وصحوتها، واستمر تأثيرهم إلى عصرنا هذا!، من جمال الدين الأفغاني ودعوته للوحدة والجامعة الإسلامية- والتي تأثر بها وساندها أرسلان بقوة- ودفاعه عن الإسلام، ومحمد عبده- صديق الأفغاني وتلميذه[[1]](#footnote-1)\* ورسالته في التوحيد، ودعوته لإصلاح التعليم في مصر والعالم الإسلامي لما له من أهمية في نهضة الأمة، ومحمد رشيد رضا- تلميذ الإمام – محمد عبده- صاحب جريدة المنار وتفسير المنار- وعبدالرحمن الكواكبي ومحاربته للاستبداد- وطبائعه ورفاعة الطهطاوي- وابريزه ..... إلخ.

والطامة الكبرى أن بعض شباب الأمة لا يعرفون شيئاً عن سبب عزتهم وسعادتهم ومفتاح جنتهم، إمام الهدى الأكبر وعلمها الأعظم محمد والذي لولاه لما كان لحياتهم أي معنى على الإطلاق! في حين أنهم يعرفون دقائق حياة اللاعبين والفنانين وعارضي الأزياء وغيرهم.

والأمم المتقدمة مادياً تعني بإبراز قادتها وأبطالها وأعلامها ورموزها بل أنني قرأت عن أمريكا وعمرها 200 سنة فقط وهوسها بذلك بل ولما لا تعمل متاحف للمغامرين الباحثين عن الثروة والذهب، والمجرمين السفاحين قتلة الهنود الحمر أصحاب الأرض الحقيقيين.

وشتان بين هذين النموذجين ولكن شتان أيضاً بين من يعمل ومن لا يريد أن يعمل أي شيء على الإطلاق ؟!

والله تعالى يقول ﭽ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﭼ ([[2]](#footnote-2)).

أما عن سبب اختياري لباب البعثة المحمدية ورأي جمهرة من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الأوربيين في الرسول محمد المنصف منهم والمغرض من تعليقات الأمير رحمه الله تعالى ([[3]](#footnote-3)) فلذلك أسباب كثيرة منها:

1- لشرف موضوعه فهو يتحدث عن أعظم شخصية شهدها تاريخ البشرية منذ أبونا آدم عليه السلام إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها شخصية الرسول الأمين محمد بن عبدالله سيد ولد آدم وخاتم النبيين .

2- للأحداث العظام التي يمر بها العالم والهجوم الشرس الوقح على كل ما هو إسلامي فمنذ أحداث 11- سبتمبر 2001 في أمريكا وما تلى ذلك من غزو لأفغانستان والعراق (2003) إلى نشر الرسوم المسيئة للرسول الكريم في الصحيفة و (الصحافة الدنماركية المرئية) فيما بعد وبعض الصحف الأوروبية.

- كهولندا والنرويج وفرنسا وإيطاليا – وغيرها (تطور الأمر الآن لعرض المسرحيات والأفلام المسيئة لصورة الرسول والإسلام والمسلمين وخاصة في هولندا.

- وقد قالها جورج بوش الابن – يوم 16/11/2001 أنها "حملة صليبية" يخلص فيها العالم من الاشرار المسلمون الإرهابيون ويحل فيها شرق أوسطي جــــــديد وينـــــــفذ فيـــــها – ما رسمهُ اليمين المسيحي المتطرف – نظرية الفوضى الخلاّقة؟! لخلق عالم جديد يدين فيها بأفكار الغرب من علمانية وديمقراطية وحرية – حسب زعمه!

- ولكن الأمر ليس بالجديد بل العداوة كانت قبل ذلك بكثير فمثلاً منذ سقوط الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية (1917- "89" 1990) اتخذَ الغرب الإسلام كعدو أكيد له بدل العدو الشيوعي([[4]](#footnote-4)).

3- فكانت تعليقات الأمير شكيب ارسلان ودفاعه عن الرسول الكريم .

- وهو دفاع عن الإسلام والمسلمين بالضرورة دفاعاً عنه في كل زمان ومكان.

عاش شكيب ارسلان فترة من عمر الأمة الإسلامية، هي أحلك فترات تاريخها الحديث قتامة، فقد عاصر انهيار الخلافة الإسلامية، بصعود جمعية الاتحاد والترقي 1908 وفصل تركيا الإسلامية عاصمة الخلافة سابقاً- وسلخها عن الحضارة الإسلامية بفرض التغريب – العلمانية التتريك – على شعبها المسلم، بصعود كمال اتاتورك سدة الحكم وانهيار الخلافة نهائياً – 1924م.

كما شهد ارسلان فترة الاستعمار الأوروبي وهجومه الشرس على الشرق الإسلامي، وتقسيم أوطانه ونهب خيراته واستعباد أهله – فقد عاصر أحداث الحرب العالمية الأولى (1914-1918) وما أعقبها من استعمار بصوره المختلفة وتحت مسميات مختلفة (تحالف – انتداب - احتلال)، وسقوط القدس الشريف في قبضة الاحتلال الانجليزي والجيوش المتحالفة معه، بما فيهم بعض الاعراب تحت مسمى الثورة العربية ضد الأتراك، العروبية ضد الطورانية (1916) وذلك بقيادة الجنرال اللبني يوم – 09/12/1917، جاثياً على قبر صلاح الدين قائلاً قولته الشهيرة – ها قد عدنا يا صلاح الدين!

فكلما ابتعد المسلمون عن عقيدتهم ودينهم وتركوا الجهاد الذي فيه عزهم وتفرقوا شيعاً وأحزاباً وانغمسوا في شهواتهم ولذاتهم وصراعاتهم على دنيا يصيبونها، إلا سلّط الله عليهم – ظالم جبار – يسومهم سوء العذاب! وكأن التاريخ يعيد نفسه!

فما كان من ارسلان إلا أن نذر نفسه مجاهداً في سبيل الله بجهده ووقته بقلمه وسيفه، مدافعاً عن الإسلام والمسلمين في كل مكان بالقول والسنان، داعياً لوحدة المسلمين واحياء نهضتهم ووقوفهم صفاً واحداً للمتربصين بهم محذراً من استعمار الرجل الأبيض الحاقد عن كل ما هو إسلامي فناضل في لبنان وفلسطين وسوريا وليبيا ومصر وغيرها([[5]](#footnote-5)).

وقد علق الأمير على كتاب لو ثروب ستودارد- حاضر العالم الإسلامي بعد انقطاع عن الكتابة أكثر من 22 سنة([[6]](#footnote-6)) فجاء تعليقه تحليلاً لأهم الشؤون والأحداث العربية الإسلامية حتى الربع الأول من القرن العشرين.

الفصل الأول

تــــرجمة شكــــــيب أرســـــــــلان

* المطلــــب الأول: التمهيد
* المطلب الثاني: زمن اليقظة
* المطلب الثالث: سفير فوق العادة
* **ترجمة شكيب ارسلان (المجاهد العلامة)**

**المطلب الأول:**

**(أ)- تمهيد:** ما بين نهاية القرن التاسع عشر ومنتصف القرن العشرين، وعلى امتداد العالمين الإسلامي والعربي، انتشر اسم المجاهد العلامة شكيب ارسلان، في ميدان الجهاد، كما في ميدان القلم، وامتدت أيضاً شهرته إلى العالم الغربي، وقد اختار منفاه في مدينة- جنيف السويسرية- مقر عصبة الأمم – ومن هناك أصدر مجلته "لاناسيون أراب" أي "الأمة العربية" واستمر يجابه الدول الكبرى بالقانون والمنطق دفاعاً عن قضايا الأمة، ويجول في دول أوروبا وأمريكا، مقارعاً ذوي النفوذ وأصحاب الرأي بلسانهم، كتابة وخطابة وسجالاً، كاشفاً عن مظالم الاستعمار في بلاد المسلمين والمقهورين، وأعمال كهذه تقوم بها في عصرنا مؤسسات فكرية وإعلامية.

- عبر شبكة الانترنت ووسائل الإعلام الحديثة – لكنه كان في النصف الأول من القرن العشرين ... وكان وحده.

- ألقاب متعددة رافقت اسم ارسلان، أولها لقب الإمارة الموروث عن أسرته التي انتقلت من معرة النعمان إلى لبنان، منذ منتصف القرن الثاني للهجرة، أما بعد أن أخذت كبريات الصحف في مصر والعراق وفلسطين والمغرب تتبارى في نشر مقالاته – فقد أطلقت الصحافة العربية عليه ألقاباً شتى، منــــــها "كــــــاتب الشــــــرق الأوســـــــط" و "كــــاتب الإســــلام" و "كاتب العصر" و "أفغاني العصر" و "أمير الكتاب" أما أكثرها التصاقاً باسمه فكان : "أمير البيان" والحق إن أمير البيان لم يكن علماً في حقل واحد، فهو المجاهد، والكاتب والشاعر والسياسي والصحفي والخطيب والرحالة والمفكر الإسلامي والمؤرخ العربي، وفي ما يلي سوف نتعرف أكثر على شخصية شكيب ارسلان، من خلال التنوع والشمول في عطائه الإنساني الكبير.

**المطلب الثاني:**

**(ب)- زمن اليقظة:**

ولد الأمير شكيب حمود ارسلان سنة 1869م، في الشويفات، البلدة القريبة من بيروت، حيث كانت بيروت يوم ذاك مصرفية تابعة لولاية سوريا، وكان مركز الولاية دمشق، كان لا يزال يافعاً حين كان السلطان عبدالحميد يتربع على عرش الإمبراطورية العثمانية، بينما أنفاس النهضة العربية تتقدم بخطى بطيئة، وباب الهجرة يتسع، أما الأحداث السياسية التي وعى عليها الفتى، فكان أهمها الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا (1877م) وهي التي انتهت بهزيمة الدولة العثمانية ثم احتلال فرنسا لتونس (1881م) واحتلال بريطانيا لمصر (1882م) وهذا بينما كانت الأمم البلقانية تثور وتنسلخ الواحدة بعد الأخرى عن الدولة، وتتحول من راية الهلال العثماني إلى رايتها القومية، تعلم شكيب في مدرسة الحكمة في بيروت([[7]](#footnote-7)).

وكان أستاذه بالفرنسية أوجست أديب، وفي العربية، الشيخ عبدالله البستاني، فكان له الأثر الأكبر في تنشئته على عشق اللغة العربية والشعر والأدب العربي.

**المطلب الثالث:**

**(ج)- سفير فوق العادة:**

ابتدأ شكيب ارسلان حياته العملية بالوظيفة في المناصب الحكومية العليا التي كانت حكراً على أبناء العائلات فشغل مع مطلع القرن العشرين منصب "القائم مقامية" مرتين في لبنان وانتخبت نائباً عن منطقة حوران في مجلس النواب العثماني سنة 1912م، وبقي نائباً حتى نهاية الدولة العثمانية، ثم أصبح عضواً في الوفد السوري الفلسطيني في جينيف إلى أخر حياته، وقد رفض مراراً منصب "السفير" وإن كان في رحلاته كان يستقبل كأنه سفير فوق العادة، لعاصمة الخلافة، والأمير شكيب من الذين جاهدوا بالفكر والسلاح والقلم واللسان، وكان من أكثر علماء عصره جوداً وكرماً بوقته، فما تأخر يوماً عن الرد على الرسائل التي كانت تصله من المسلمين في شتى البقاع، يطرح عليه أصحابها الأسئلة في أصول الدين، والجهاد وتاريخ المسلمين، وحاضـــــرهم، وكان أصدقاؤه ينصحونه بأن يرحم نفــــــسه من كثـــــــرة الكتابة، لكنه لم ينتصـــــــح، كان يكتب في العام الواحد نحو ألف وستمائــــــة رسالــــــة، ومائتــــــي مقالة، عدا ما اسماه "بالتأليف المطبـــــوعة" وقد ترك ثروة فكرية تربو على العشرين كتـــــاباً مطبــــــوعاً ومخطـــــــوطاً، ولم يعــــــــرف عنــــــه إلا المقربون، أنه كـــــان يبيــــع بين وقـــــــــت وأخر، قطعـــــــة أرض مـــــــــن ممتلكاتـــــه فــــي لبنـان، حتى يتمكن من الاستمرار في العطاء، ولما اضطر إلى القصد في النفقات، فعل ذلك، لكنه كان ممكناً له الاستغناء عن سكرتيره الذي يملي عليه رسائله، أما في فترة وجوده في الأستانه، ما بين 1917، 1918، فهو لم يجد الوقت للكتابة أو حتى للمطالعة، ذلك أنه كان لا يزال نائباً، وكان الناس يراجعونه من جميع أقطار العالم الإسلامي وخاصة "الشام" بالبرقيات والمكاتيب، حتى الذين لا يعرفونه كانوا يراجعونه، وذلك لثقتهم بأنه يلبي مطالبهم، فكانت تصله يومياً نحو عشر برقيات وقد تصل إلى خمس وعشرين برقية، وهذا عدا الرسائل، وحتى يتمكن من تلبية حاجات الناس، في مدينة كبيرة ممتدة كالاستانه، اضطر إلى أن يخصص يوماً من الأسبوع لكل نظارة – وزارة – ولما كان يجيب على المراجعات برقياً، فكثيراً ما انفق راتبه الشهري على أجور البرقيات والمواصلات، الأمر الذي جعله يلجأ إلى الرد بالرسائل.

**المطلب الرابع:**

**(د)- رابطة الإسلام:**

لاشك أَنّ الأمير كان ملتزماً بشعائر الإسلام طول حياته صياماً وصلاة وزكاة وحجاً وجهاداً، بالنفس والجهد والوقت والمال، على مذهب أهل السنة، أما أسرته فهي تنتمي إلى بني معروف، الذين أكد ارسلان في كتاباته أنهم فرع من الإسلام الواحد الجامع، وقد برهنوا على ذلك حين كانوا يلبون نداءه للجهاد، دفاعاً عن الإسلام أنهم فرع من الإسلام والمسلمين، كان ارسلان يتحدث باستمرار عن رابطة الإسلام مع الأتراك، ويسميها أحياناً الرابطة الشرقية فيقول "الجامعة الوحيدة التي كانت تجمع بين الترك والعرب والكرد والأرناؤوط، والجركس، هي الجامعة الدينية، ولولاها لكانت هذه السلطنة – العثمانية – قد تفككت منذ قررون"، وكان أيضاً يتحدث عن تاريخ العرب ومجدهم، فأسرته الارسلانية تعتز بانتمائها إلى جدها الأكبر، الأمير عون، أحد شهداء معركة اجنادين، كبرى المعارك بين العرب والروم على أرض فلسطين بقيادة خالد بن وليد سنة 636م، ويوم اتخذ العرب قرارهم في منتصف الحرب الكبرى – الأولى – بإعلان الثورة العربية ضد الدولة العثمانية، استمر هو المدافع الصلب عن "الجامعة الإسلامية" وعن الدولة العثمانية التي كان يراها معقل الخلافة، وصمام الأمان الذي يجب المحافظة عليه، درءًا للمخاطر التي تنتظر العرب على يد الاستعمار الأوروبي القادم حيث كتب أسعد داغر في مذكراته، ما قاله أرسلان يومياً لمعارضيه.

الفصل الثاني

* المطلب الأول: جهاده في الميدان
* المطلب الثاني: دفاعه عن حقوق الإنسان
* المطلب الثالث: الثلاثية في مسيرته
* المطلب الرابع: ترجمة لوثروب ستودارد

"لا اعتقد إن بينكم من هو عربي أكثر مني، افتحوا عيونكم إل ما يهدد البلاد العربية من خطر، اقروا الجرائد الأجنبية، انظروا إلى المعاهدات التي أعلنت إلى الاتفاقات التي أذيع خبر عقدها ولم تنتشر، ألا ترون أنها كلها ترمي إلى تقسيم الدولة، وذهاب الأقطار العربية للإنجليز والفرنسيين وكذلك روي الحاج أمين الحسيني عن أرسلان قوله "أنا اشد عربية منكم، ولكني اعلم أنَّ الحلفاء سينكثون عهودهم، وستظهر الحقائق لكم" والواقع أَنّ أرسلان رأى خطر الاستعمار القادم حتى قبل انعقاد المؤتمر العربي الأول في باريس 1913 لما من مطامح في سورية ورأى أنه لا يجوز أن يعقد مؤتمر كهذا بينما الدولة في الحرب "الطرابلسية" ضد الجيش الايطالي الزاحف لاحتلال طرابلس (العرب - ليبيا) بعد الحرب العالمية الأولى، كان أرسلان من أوائل الذين دعوا إلى إنشاء جامعة عربية، كما روى أحمد الشرباصي نقلاً عن حبيب جاماتي، وكان من أوائل الذين شرحوا معاني "الوحدة العربية" في محاضرة شهيرة له في النادي العربي بدمشق بتاريخ 20/9/1937، قال فيها: "إن العرب وفيهم مع ذلك العدد الجم الذي يجعلهم من أكبر الأمم، إذا يبلغون في هذا العصر نحو من السبعين مليون نسمة بين آسيا وأفريقيا" ولعل موقف أرسلان من فلسطين والقدس بالذات، فيه المثالي على الترابط بين الإسلام والعروبة في أعماقه فهو من القلائل الذين وصفوا مشاعرهم إزاء سقوط القدس، يوم دخلها الجنرال البني على رأس الحلفاء، يوم 9/12/1917، دخول الظافرين رافعاً رايات الجيوش الحليفة كلها، إلا الراية العربية "الحليفة"؟ فقال "كان سقوط القدس الشريف في يد الجيش الانجليزي – أثناء وجودي في برلين – فبقيت أياماً لا أعيّ من الغم لذهاب هذا البلد المقدس من يد الإسلام بعد أنْ بذَل المسلمونَ ما بذلوا من دماءٍ وأموالٍ حتى استخلصوه من أيدي الصليبيين" ولما عاد ارسلان إلى وطنه الأم، لبنان سنة 1946، كان يعاني من المرض وقد توفي بعد شهرين من عودته وقد روي عنه أنه قال في ساعاته الأخيرة أنه لا يقلقه شيء وهو على وشك أن يلقى ربه كما يقلقه مصير فلسطين أما بشأن "جامعة الدول العربية" الحديثة الولادة فقال "إن لا خير أبداً أن تكون بريطانيا هي الساعية في ايجاد الجامعة".

**المطلب الأول:**

**(ه)- جهاده في الميدان:**

لم يكتف أرسلان بنصرة الدولة العثمانية بالقلم والدعوة، بل نصرها في ساحات الحرب، والحقيقة أن نصرته كان للإسلام قبل كل شيء، فلما غزت إيطاليا الفاشية سنة 1911 على طرابلس الغرب وبنغازي، سارع الأمير أرسلان بهمته العالية وحماسته وغيرته على ديار الإسلام بالدعوة للجهاد وجمع المتطوعين من المحاربين الأشداء من بني معروف وغيرهم وإلى الاتصال بأصدقائه في مصر وفي الاستانة، بهدف إعانة المقاومة بالسلاح والأموال([[8]](#footnote-8)) كانت رحلة أرسلان إلى طرابلس الغرب طويلة وشاقة فقد غادر لبنان عن طريق دمشق – السلط – القدس غزة، حيث انتظر توارد العساكر المتنكرة، لكن جاء الأمر للإنجليز بإعادته من العريش فاضطر إلى العودة إلى يافا، ومنها ركب القطار حتى المحطة الأخيرة، ثم ركب ومن معه من المتطوعين الخيل، وهم يسوقون ستمائة جمل محمل بالأرزاق إلى المجاهدين في الجبل الأخضر (حيث عمر المختار واخوانه المجاهدين) وإلى (البعثات الطبية المصرية) والتحق بمعسكر أنور باشا في درنة حيث بقي خمسة أشهر وحضر بعض المعارك الحربية وبقي في أحد الأيام مع أنور ومصطفى كمال (أتاتورك) جالسين وراء متراس بينما الشظايا من حولهم ثم التحق بعد شهرين بمعسكر عزيز علي المصري أمام مدينة بنغازي ومرة ثانية ذهب للقتال سنة 1916 من أجل حماية ترعة السويس وكان الجيش العثماني قد وصل إلى مصر من فلسطين وسيناء بقيادة جمال باشا ومن بعده وصل أرسلان على رأس قوة من المتطوعين لكنه ما أنْ وصل برجاله حتى علم أن المعركة قد انتهت بهزيمة الجيش العثماني أمام الإنجليز، فقد بادر العثمانيون بالضرب منذ وصولهم إلى ترعه غير أن الإنجليز رد عليهم بعنف، وصدوهم، ولم يكن شكيب أرسلان رجلاً عسكرياً، لكنه كان مسلماً مؤمناً وعربياً صادقاً كان مجاهداً مستعداً لحمل السلاح والدفاع عن دولة الإسلام والمسلمين أينما كانوا، وقد سألوه يوماً عما يفعله في ما لو قضت الحال أن يسافر إلى أقصى بلاد العرب في سبيل الأمة، فأجاب من غير تردد "أسافر في الحال راكباً ناقة".

**المطلب الثاني:**

**(و)- دفاعه عن حقوق الإنسان:**

وقف أرسلان خلال الحرب الكبرى ضد محاولة إجبار الأرمن المسيحيين من قبل الأتراك العثمانية على اعتناق الإسلام، ووقف الموقف نفسه حين تعرض المسلمون في المغرب العربي لاضطهاد الديني بعد صدور "التطهير البربري – 16/5/1930 – القاضي بتطبيق سياسة فرنسا الاستعمارية في تنصير البربر، كان من المجاهدين ضد هذا المرسوم الظالم، لا من المنطلق الديني فحسب، بل أيضاً من المنطلق الإنساني والوطني، مولياً جانب حرية الإنسان المكان الأول، وكتب في مقالة له في مجلة "العرب المقدسة" في مايو أيار 1933م "إن بعض رؤساء البربر جاءوا إلى الرباط يحتجون على إلغاء محاكم شرعية فألقوا بهم هم في السجون وكان لبعض قواد البربر أولاد يقرؤون العربية في فأس فأنذروهم بإخراج أولادهم من المدارس العربية أو يقطعوا رواتبهم ... ولنفرض أن البربر تنصروا وهو أمر بعيد الوقوع فلن ينقلب البربري فرنسياً كما يظن بعض رجال فرنسا، بل يبقون بربراً وطنيين متمسكين باستقلال بلادهم أما عن انتهاكات الطليان فكتب رسالة من جينيف إلى السيد رشيد رضا، بتاريخ 12/4/1931م جاء فيها "أما الثمانون ألف عربي الذين اغتصبوا أراضيهم في الجبل الأخضر، وأجلوهم إلى فيافي سرت، فقد ماتت كل مواشيهم من قلة الماء والأكل، فعينوا لكل عائلة في النهار فرنكين فقط، وهم يموتون جوعاً وبرداً لأنهم بالعراء، وكل مقصد الطليان هو محوهم حتى لا يعودوا إلى الجبل الأخضر الذي يريدون إسكان المئات من الألوف فيه من الطليان ... ثم أنهم أخذو جميع رجالهم من سن 15 إلى سن 40 للعسكرية والأولاد من سن 3 إلى سن 14 أخذوهم جميعاً برغم والديهم إلى ايطاليا بحجة تعليمهم .. وكان لأخذ هؤلاء الأولاد رغما صراخ ملأ الفضاء ومشهد يفتت الحجارة، وما من سامع، وكتب في مقالته "الحلفاء يمهون على الناس" في فبراير شباط 1940م- معدداً فظائع فرنسا في المغرب العربي، من قمع التظاهرات، وإطلاق الرصاص على المتظاهرين وقتلهم والقبض على سبعة آلاف اتهموهم "بالشغب" وقال : حاكموا منهم ألفين وخمسمائة فحكموا على بعضهم بالحبس سنتين مع الأشغال الشاقة. وساقوا إلى الصحراء نخبة أدباء فأس وتلاميذ جامع القرويين، وهناك بحجة الأشغال الشاقة، عذبوهم عذاباً نكرا، وكانوا يضربونهم كل يوم ضرباً مبرحاً ويهينوهم ويشتمونهم، واستمر عذابهم على هذه الحالة شهراً من الزمن إلى أن مات الأستاذ الشيخ محمد القرى من شدة الضرب .. وكل هذا قام به ضباط أفرنسيون بأمر الجنرال نوغيس نفسه هل من عجب بعد أن يصرح فرنسي كبير بقوله: "عندما تقع حرب أوروبية ينبغي قبل كل شيء أن يزحف الجيش الفرنسي إلى جنيف، ويقبض على شكيب أرسلان".

**المطلب الثالث:**

**(ز)- الثلاثية في مسيرته:-**

يصعب الفصل في حياة شكيب أرسلان بين العناصر الثلاثة التي تحكمت في مسيرة حياته وهي رحلاته وصداقاته، وكتاباته، فهناك تداخل متواصل في ما بينهما، إلى الحد الذي جعله يقول "والمرء في التأليف في جميع حركاته في هذه الدنيا مسير غير مخير "كانت أولى رحلاته إلى مصر والاستانة في أول العقد الأخير من القرن التاسع عشر، وقد نزل في مصر ضيفاً على الشيخ الأستاذ محمد عبده: الذي قال عنه شكيب "وكان هو الشيخ محمد عبده يزورنا في الشويفات وبالاختصار رأينا في ذلك الرجل لا عالماً فقط بل، عالماً- بفتح اللام – لم نعهد رؤية مثله من قبل "وفي منزل الشيخ الإمام تعرف شكيب أرسلان، على كبار رجالات مصر، كسعد زغلول الذي أصبح زعيم مصر الأكبر، وأحمد زكي باشا أما في الاستانة فكانت لقاءاته مع السيد جمال الدين الأفغاني، نهاية سعيدة للمراسلات السابقة بينهما واستمرت صداقتهما حتى وفاة الأفغاني سنة 1897م فكان شكيب أفضل من عبّر عن أفكار الأفغاني في كتابه المترجم- حاضر العالم الإسلامي([[9]](#footnote-9)) حيث كشف عن حقائق لم تكن تعرف من قبل كذلك استمرت صداقته مع الشيخ الإمام محمد عبده([[10]](#footnote-10)) حتى وفاته سنة 1905 ومع خليفته السيد رشيد رضا([[11]](#footnote-11)) حتى وفاته سنة 1932، وقد تبادلا معاً – ما بين جينيف والقاهرة – عشرات الرسائل، وكانت ثمرة الصداقة كتابة "السيد رشيد رضا أو إخاء أربعين سنة 1937" أما كتابه "شوقي أو صداقة أربعين سنة 1936م فكانت بداية صداقة وطيدة بين الرجلين انطلقت من باريس لما قصدها شكيب للاستشفاء سنة 1892، وكان أحمد شوقي في أول شهرته بالشعر، فلما أصبح أمير الشعراء، ونشر ديوانه "الشوقيات" ذكر أن اسم الديوان كان قد اقترحه عليه شكيب أرسلان أمير البيان العربي"، هذا وقد شملت رحلات أرسلان القسم الأكبر من الدول العربية والعديد من الدول الغربية التي زار بعضها عدة مرات وأقام في بعضها الآخر لمراحل وكان من بين العواصم التي أقام فيها وتعلم لغتها (برلين) التي كانت له فيها علاقات متينة مع كبار المسئولين الألمان والتي أسس فيها "جمعية الشعائر الإسلامية" وربما البيت الوحيد الذي اشتراه في حياته كان بيته في برلين وكان له رحلات متعددة إلى بريطانيا وروسيا وإيطاليا وأمريكا الشمالية وإسبانيا وسويسرا "جينيف" التي أصبحت مقراً له – في أعقاب الحرب الكبرى الأولى أخذت دول عدة تطارده من مكان إلى مكان أخرها تركيا الجديدة لحملته ضدها بعد أن تنكرت للخلافة والإسلام وانجلترا لمحاربته لها كدولة مستعمرة وفرنسا لدفاعه عن سورية والمغرب العربي كذلك منع من دخول لبنان وسورية ومصر وفلسطين سنوات طويلة وكتابات شكيب أرسلان الرجل الإنسان كلها تتضح بالانسجام بين خواطره ومشاعره وإيمانه وبين قلمه الباحث في أعماق التاريخ، وفي أصول الدين وفي المظالم التي يجابهما المسلمون كانت كتاباته في معظمها تنبتُ من وحي الزمان أو المكان أو الإنسان ونذكر أربعة أمثلة فقط للدلالة على التوحيد بين تجاربه وجهاده ومؤلفاته نذكر كتابه "الإرتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مطاف" الذي كتبه سنة 1924 بينما كان في أيام النقاهة في مدينة الطائف فكتب خواطره التاريخية والاجتماعية والعمرانية بأسلوبه الكشاف وتتبعه الأخاذ وأحاط بمشروعات الحجاز وتطورها وكذلك كتابه "الحلل السندية" في الأخبار والآثار الأندلسية سنة 1930م فطاف فيها ينتقل بين أعاجيب الفن الإسلامي الرائع ويبكي مجد ضيعه أبنائه وكتب من وحي الأندلس كتابه لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم؟!! 1930م أما فصوله وتعليقاته في حاضر العالم الإسلامي تأليف المؤرخ الأمريكي "لو ثروب ستودارد" وترجمة عجاج نويهض 1925م فقد فاقت الكتاب الأصل حجماً وأهمية سواء في تاريخ الإسلام والمسلمين أو في حاضرهم وجهادهم ضد المستعمرين وهو الذي كان واحداً من المجاهدين الكبار وفي هذا كله ما يؤكد على أهمية الثلاثية – رحلاته – صداقاته – كتاباته – في مسيرته الجهادية رحم الله فقيد الأمة واسكنه فسيح جناته مع الأنبياء والأولياء والصدقين وحسن أولئك رفيقا.

**المطلب الرابع:**

**(ح)- ترجمة لوثروب ستودارد iothropstoddard\***

مؤلف كتاب حاضر العالم الإسلام.

ولد سنة 1883 في بروكلين أمريكا وكان أبوه خطيباً واعظاً جوالاً وقع الفراق بين أبيه وأمه باكراً فاحتضنته أمه وهو صغير وكانت عليلة فغلبت على الصبي محبة العزلة والمطالعة الهادئة ولما ترعرع صار يميل إلى دراسة البيئة وملاحظة حياة الناس وظهر منه ميل شديد إلى تحصيل اللغات ولا سيما الألمانية في داخل جامعة هارفد 1901 وامتاز بالآداب للكثير من الثورات وحركات التطور في العالم وتخرّج من هارفد سنة 1905م واضطر أن يتابع رغبة أبيه فدخل جامعة بوستن ونال شهادة الدكتوراه في الحقوق سنة 1908. وقبل أن يشرع في ممارسة المحاماة قام برحلة إلى أوروبا دراس مدققاً فهاله إذ رأى أن أوروبا تقترب من فوهة بركان وبدأ الكتابة فألف بين 1914 و 1940 سبعة عشر كتاباً فكان حاضر العالم الإسلامي الخامس من كتبه سنة 1921م ومن كتبه هذه وقد نالت شهرة واسعة.

"الثورة الفرنسية في سانتو دومنجو" 1914 ...." نهضة الشعوب الملونة" 1922.

"الطبقات الاجتماعية في أوروبا بعد الحرب" 1925 ...." الإنسانية تحت سيطرة العلم" 1926.

"الحظ شريكك الصامت" 1929.

وفي سنة 1924م قام بسياحة إلى الشرق الأوسط وزار فلسطين والأردن ومصر وتركيا وغيرها ....(أ) عجاج نويهض([[12]](#footnote-12)) يقول: واجتمعنا به في بيت المقدس وكانت بيننا أحاديث مفيدة، ودعاه سماحة رئيس المجلس الإسلامي الأعلى الحاج محمد أمين الحسيني إلى وليمة فاخرة تكريماً له في "القدس" وصحبته إلى الأردن ضيوفاً على الملك عبدالله أربعة أيام فعرفت فيه علو تهذيبه وبعد نظره وسعة علمه ولما قفل راجعاً بطريق أوروبا زودته بكتاب إلى الأمير شكيب في سويسرة ولكنه لم يلقه إذ كان الأمير خارج البلاد فأجتمع به بعد ثلاث سنوات في أمريكا لبى الأمير دعوة الجالية العربية لحضور مؤتمرها هناك سنة 1927م وكان لقاؤهما لقاء الصديقين العالمين جمعهما الله في كتاب واحد وكانت المكاتبة بيني وبينه كل فترة وأخرى تنبئني عن المزيد من الفضل فيه وكان يهديني كتبه مما ذكرت هنا وغيرها ويرسل إلي النسخة من كل مقالاته الفريدة في "ساترداي ايفنن بوسط" المشهورة ولكن انقطعت الكتابة بيني وبينه في خلال الحرب العالمية الثانية فلما وضعت الحرب أوزارها عدت إلى مراسلاته وكان ذا صلة حسنة برجال التمثيل الدبلوماسي العربي في أميركا تزوج مرتين وسنة 1950 انتهت حياته فودعه كثيرون في الصحف والمجلات، أوسع كتبه انتشاراً هو "حاضر العالم الإسلامي" إذ ترجم إلى التركية والألمانية والفرنسية فضلاً عن العربية وكان يريد إخراج طبعة جديدة منه مستوعبة صفوة التطور الإسلامي إلى منتصف القرن إذ مساقه في علاج القضية والمسائل يقف عند 1921 فعاجلته المنية.

* المطلــــب الخامس: من كتاب (حاضر العالم الإسلامي)

**\* من كتاب (حاضر العالم الإسلامي) باب البعثة المحمدية([[13]](#footnote-13)).**

وقول جمهرة من العلماء والفلاسفة والمؤرخين الأوروبيين في النبي محمد ، المنصف منهم والمغرض([[14]](#footnote-14)) منهم:

غروسة grousset مونته montet.

اتيان دينه الفرنسي المسلم dinet.

دوزي dozy.

نولدكه xoldeke.

شبر نغر sprenqer.

سنوك هركرونيه snonek.

غريم grimme.

مارجليوت marqoliouth.

هوار huart.

غولد سيهر golziher.

غودفروا دمومبين gaudefroydemombyhes.

ولز wells.

فولتير voltaire.

وسواهم:

قال غروسة صاحب "مدنيات الشرق" كان محمد لما قام بهذه الدعوة شاباً كريماً نَجداً ملآن حماسة لكل قضية شريفة وكان أرفع جداً من الوسط الذين كانوا يعيشون فيه وقد كان العرب يوم دعاهم إلى الله منغمسين في الوثنية وعبادة الحجارة فعزم على نقلهم من تلك الوثنية إلى التوحيد الخالص البحث وكانوا يفنون في الفوضى وقتل بعضهم بعض فأراد أن يؤسس لهم حكومة ديمقراطية موحدة وكانت لهم عادات وأوابد وحشية تقرب من الهمجية فأراد أن يلطف ويهذب من خشونتهم ... إلخ "وقال الأستاذ مونته MONTET أستاذ اللغات الشرقية في جامعة جنيف في كتابه "محمد والقرآن" ما يلي "أما محمد فكان كريم الأخلاق حسن العشرة عذب الحديث صحيح الحكم صادق اللفظ وقد كانت الصفات الغالبة عليه هي صحة الحكم وصراحة اللفظ والاقتناع التام بما يعمله ويقوله" وقال الأستاذ مونته في كتابه المذكور صفحة (18).

ما يلي بالحرف :-

"إن طبيعة محمد الدينية تدهش كل باحث مدقق نزيه المقصد بما يتجلى فيها من شدة الإخلاص فقد كان محمد مصلحاً دينياً([[15]](#footnote-15)) ذا عقيدة راسخة ولم يقم إلا بعد أن تأمل كثيراً وبلغ سن الكمال بهاتيك الدعوة العظيمة التي جعلته من أسطع أنوار الإنسانية في الدين وهو في قتاله الشرك والعادات القبيحة التي كانت عند أبناء زمنه كان في بلاد العرب أشبه بنبي من أنبياء بني إسرائيل الذين نراهم كباراً جداً في تاريخ قومهم ولقد جهل كثير من الناس محمد وبخسوه حقه وذلك لأنه من المصلحين الناذرين الذين عرف الناس أطوار حياتهم بدقائقها".

وقال في صفحة 22 ما يلي: "إن الديانة الإسلامية كعقيدة توحيد ليس فيها شيء مجهول في ديانات التوحيد الأخرى إلا أن ظهورها في جزيرة العرب بروح عربية عالية جعل لها طابعاً جديداً باهراً وقد سمّاها محمد "الإسلام" إشارة إلى تمام الانقياد لإرادة الباري تعالى وهي في هذه العقيدة مشابهة للمسيحية إلا أن عقيدة هذا الانقياد لإرادة الله تتجلى من القرآن بقوة لا تعرفها النصرانية، وقد بقي في الإسلام من عادات العرب القديمة تعدد الزوجات([[16]](#footnote-16)) والرق إلا أن الإسلام جعل للأولى حداً، وللثانية شروطاً من حسن المعاملة وقد بلغ من محمد التزام هذا التلطيف من معاملة الرقيق أن قال: ما خلق الله شيئاً أحب إليه من تحرير الرقيق ولا حلل شيئاً أكره إليه من الطلاق ولقد منع القرآن الذبائح البشرية ووأد البنات والخمر والميسر وكان لهذه الاصلاحات تأثيراً غير متناه في الخلق بحيث ينبغي أن يعد محمد في صف أعاظم المحسنين للبشرية "ثم ذكر مونته أركان الإسلام كالصلاة والزكاة والصيام والحج وقال أن حكمة الصلاة خمس مرات في اليوم هي ابقاء الإنسان مِنَ الصباح إلى المساء تحت تأثير الديانة – ليكون دائماً بعيداً عن الشر – وحكمة الصيام تعويذ المؤمن غلبة شهوات الجسم وزيادة القوة الروحية في الإنسان – وحكمة الحج هو توطيد الإخاء بين المؤمنين وتمكين الوحدة الإسلامية.

قال مونته "فهذا هو البناء العظيم الذي وضع محمد أساسه وثبت ولا يزال ثابتاً بإزاء عواصف الدهور الدهارير "ويقول الأمير أرسلان ولا يزال مونته حياً يرزق من علماء جنيف ومن كبار أساتذة جامعاتها ومن أكابر المستشرقين وله ترجمة بديعة للقرآن.

ومن ألطف الكتب في السيرة النبوية كتاب للميسو اتيان دينه الافرنسي الذي أسلم وحج وألف كتاباً عن حجته إلى البيت الحرام من أبدع ما كتب في هذا العصر كما أن كتابه عن حياة النبي لا يقل عن كتابه في الحج في سلاسة عبارته ودقة معانيه وقوة حجته مع التزام خطة الاعتدال والجدال بالتالي هي أحسن ومن بدائع تأليف (دينه) كتابه في الرد على لا منس اليسوعي ومؤلفين آخرين ممن تنقصوا الإسلام والرسول عليه السلام وهو المسمى "إنك لفي واد وأنا لفي واد" فالمسيو دينه يبين طريقة هؤلاء الأوروبيين الذين حاولوا أن يحللوا السيرة المحمدية وتاريخ ظهور الإسلام بحسب العقلية الأوروبية فضلوا بذلك ضلالاً بعيداً لأن هذا غير هذا ولأن المنطق الأوروبي لا يمكن أن يأتي بنتائج صحيحة في تاريخ الأنبياء الشرقيين، قال "دينه" إن هؤلاء المستشرقين الذين حاولوا نقد سيرة النبي بهذا الأسلوب الأوروبي البحث، فقد لبثوا ثلاثة أرباع قرن يدققون ويمحصون بزعمهم، حتى يهدموا ما اتفق عليه الجمهور من المسلمين من سيرة نبيهم وكان ينبغي لهم بعد هذه الدقيقات الطويلة العريضة العميقة أن يتمكنوا من هدم الآراء المقررة، والروايات المشهورة من السيرة النبوية فهل تسنى لهم شيء من ذلك؟ الجواب: لم يتمكنوا من إثبات أقل شيء جديد !! بل إذا أمعنا النظر في الآراء الجديدة التي أتى بها هؤلاء المستشرقين من فرنسيس وانكليز وألمان وبلجيكيين وهولنديين ... إلخ لا نجد إلا خلطاً وخبطاً، وإنك لترى كل واحد منهم يقرر ما نقضه غيره من هؤلاء المدققين بزعمهم أو ينقض ما قرره، ثم أخذ دينه يورد الأمثال على هذه التناقضات، فمنها أن المستشرق "دوزي" الهولندي قال: أن محمداً لم يكن يشبه قومه فقد كان ذا تصور قوي، ولم يكن عند العرب مثل هذا التصور، وكان دينا بطبيعته، ولم يكن العرب "دينيين" وأن (لا منيس) قال بإزاء ذلك أن محمد كان شبيهاً بقومه، ومن هذه المشابهة هي التي كانت سر نجاحه بينهم "وقال "دوزي" أن محمداً كان ميالاً إلى الصمت والكآبة يحب العزلة والهيام في الأودية البعيدة ويطيل التأمل في الليالي وعارض "لا منيس" في هذا الرأي وقال أنه لا ينطبق على المعهود من كراهة محمد للعزلة ومن شهرة نفوره من النسك وقال نولدكه "إن سبب الوحي النازل على محمد والدعوة التي قام بها هو ما كان ينتابه من داء الصرع ! وقال الأستاذ "غويه qecoeie" أن هذا الافتراض ليس بصحيح لأن الذاكرة عند المصابين بالصرع تكون معطلة، الحال هي بالعكس عند محمد الذي كان يتذكر كل ما يسمعه في أثناء النوبات ويقول الأستاذ "شبر نغر" "sprenger" أنها نوبات هستيرية ويرد عليه الأستاذ "سنوك هركورنيه" بقوله ليست من هذا النوع ويقول الأستاذ "غريم" أنّ مبادئ محمد اشتراكية لا دينية وإنما جــــــعل لـــــها صبغــــة دينية لأجـــــل تمكينـــــها ويرد علــــــيه "سنوك هركورنيه" قائلاً بأن مدار نبوة محمد هو البعث واليوم الأخر ويزعم "مارجليوت" وهو أخبث المستشرقين وأشدهم بغضاً لمحمد وهو الذي أعتمد عليه الدكتور طه حسين في النظرية الساقطة بأن شعر الجاهلية موضوع بعد الإسلام – أن محمد كان يمارس ... وكانت له مجالس سرية أشبه بمحافل الماسونية وعلامات يتعارف بها مع أصحابه وكانوا يرخون عذبة العمامة فوق مناكبهم ... إلخ وقد رد على "مار جليوت" هذا جون باركنسون "Parkinson" في المجلة الإسلامية islamie review سنة 1915، ونسب لا منس اليسوعي إلى محمد الاكثار من الطعام والشراب والاسترسال في اللذات البدنية وقال إنه مات بالبطنة([[17]](#footnote-17)) ورغم "بينه سانغله" "binelsangle" أنه كان سيء الغذاء صابراً على الجوع متقشفاً ومات من الضعف كتب هذا في كتابه المسمى "بجنون يسوع في الجزء الثاني من هذا الكتاب" (وهو أربعة أجزاء) وقال "هوار" "huart" أنه توفي بذات الجنب وقال "الاب باردو" زعيم مبشري الصحراء أنه مات مسموماً سمته امرأة يهودية([[18]](#footnote-18)) قال "اتيان دنيه" الفرنسي المسلم، وإن أردنا استقصاء هذه التناقصات التي نجدها بين تمحيصات هؤلاء الممحصين بزعمهم يطول بنا الأمر ولا نقدر أن نعرف أية حقيقة ولا يبقى أمامنا إلا أن نرجع إلى السير النبوية التي كتبها العرب، نعم إنهم كتبوها بأسلوب شرقي ساذج، وأودعوها تفاصيل قد تكون من أثر الحب والتحمس إلا أن الذي يفهم أسلوبها يعلم ما بها من الحقائق المدهشة فأما المؤلفون الذين زعموا أنهم يريدون ترجمة محمد بصورة علمية شديدة التدقيق فلم يتفقوا منها ولا على نقطة مهمة، وبرغم جميع ما نقبوه ونقروه وحاولوا كشفه بزعمهم، فلم يصلوا ولن يصلوا إلا إلى تمثيل أشخاص في تلك السيرة أعرق في الحقيقة الواقعية من أبطال أقاصيص فالتر سكوت واسكندر دوماس ؟! فهؤلاء القصاصون تخيلوا أشخاصاً من أبناء جنسهم يقدرون أن يفهموهم ولم يلاحظوا إلا اختلاف الأدوار بينهم أما أولئك المستشرقين فنسوا أنه كان عليهم قبل كل شيء أن يسدُّوا الهوة السحيقة التي تفصل بين عقليتهم الغربية والأشخاص الشرقيين الذين يترجمونهم وأنهم بدون هذه الملاحظة جديرون بأن يقعوا في الوهم في كل نقطة هل يتوقفون عند هذه الملاحظة ويعلمون أن طريقتهم هذه لا تنفذ إلى حقيقة؟

الجواب: لا تظن ذلك وهو لأنهم مولعون بحب الطريف يحاولون الإتيان ببدع غير مسبوق ثم نقل "دينه" قول "سنوك هركورنيه" عن كتاب "غريم" في ترجمة الرسول وهو أن غريم أراد الإبداع والاطراف فجاء بصورة غير صحيحة.

ثم ذكر "دينه" كيف أن الأب لا منس اليسوعي في أول كتابه عن محمد صاح متأوهاً من كون القرآن جاء وصرف العرب عن حلاوة الإنجيل التي كانوا بدأوا يذوقونها ولم يقدر أن يغفر للقرآن ذنب إدخاله في الإسلام ثلاثمائة مليون نسمة من جميع أجناس البشر واستتبابه إلى يوم الناس هذا وينمو وينتشر في إفريقيا وآسيا، بمرأى ومسمع من المبشرين المسيحيين فلذلك زعم الأب "لا منس" أن يشنها على الإسلام غارة شعواء ويحمل عليه حملة صليبية يكون هو بطرسها الناسك على أمل أن يصرع الإسلام إلا أن حالة عقلية كهذه يقول "دينه" إنها لا تلتئم مع بحث علمي مبني على تجرد محض من الهوى وتنزه عن البغض ثم جاء "دينه" رحمه الله بالأدلة القاطعة على سفسطات لا منس وسردها مع ردها واحدة واحدة لا يتسع له هذا المكان الذي لا نتوخى فيه إلا الإشارة والدلالة. إن الكتابات في أوروبا عن النبي ودينه وشرعه والملة الإسلامية بحر لا ساحل له وفيها الغث والسمين والحالي والعاطل والحق والباطل ومن مؤلفيها المحب والقالي والمنصف والمتعسف والناصح والكاشح كما هو الشأن في كل أمر ولكن العصر الأخير في أوروبا أنصف الرسول كثيراً بالقياس إلى الأعصر التي سبقت كما يظهر من الشواهد التي أتينا بها من قبيل أنموذجات ولو كان المسلمون استيقظوا من سباتهم وتعلموا من الأوروبيين روح "التضحية" كما يقال ونشروا للإسلام دعاية منظمة وأنفقوا عليها عن سعة لأمكنهم أن يصححوا أباطيل كثيرة ويبددوا أوهاماً كثيفة تتعلق بهم وبدينهم وبنيتهم ولا أهتدى في أوروبا إلى الإسلام خلق كثيراً أثروا تأثيراً محسوساً في مجرى السياسة العامة. ولكننا مع الأسف لا نزالُ بعيدين عن درجة هذا الانتباه ولا يزال أعداء الإسلام يناصبونه القتال في كل سهل وجبل وفي كل بر وبحر ولا تبرح مكافحة الإسلام لهم في نسبة الخردل إلى الجندل فمتى ينشط الإسلام من عقاله ويستأنف همته الأولى هذا مالا يجاوب عليه غير المستقبل.

وقال المؤرخ الفرنسي الشهير "لا فيس" إنه كان مشـــــــهوراً بالصـــــــدق منذ صباه حتى كان يلقب بالأمين وقال "جولد سهير" سيـــــــد المدققين وحجة المستشرقين في كتابه "عقيدة الإسلام وشريعته" في الصفحة الثانية من هذا الكتاب الجليل ما يلي:

"إن دعـــــــوة النــــــبي العربي كــــــان فيـــــــــــها نخبة مبــــــادئ دينية اعتقدها هو بالاختلاط مع اليهود والنصــــــــارى وغــــــيرهم واقتنع بــــــها ورآها جديرة بأحـــــــياء الشعور بين قومه ولقد كانت هذه المبادئ المقتبسة([[19]](#footnote-19)) من الأديان الأخرى في نظره ضرورية لتثبت سير الإنسان بحسب الإرادة الإلهية، فتلقاها هو بصدق وأمانة وبمقتضى إلهام ايدته فيه المؤثرات الخارجية وجاءه وحياً إليها كان هو مقتنعاً بكونه وحياً إلهياً نازلاً على لسانه".

أننا ننبه قراء هذا الكتاب إلى أن هؤلاء الذين نحن نستشهد بكلامهم في حق محمد ليس فيهم واحد مسلم – عدا دينه – وذلك أننا لا نرى حاجة إلى الاستشهاد على صدق الرسول عليه السلام بكلام المسلمين المؤمنين بالله ورسوله، وإنما نريد أن نقيم الأدلة من أقوال علماء الأوروبيين الذين ليسوا بمسلمين ليقال فيهم أنهم قالوا ما قالوه متأثرين بعقيدتهم التي نشأوا عليها، وإنما هم من العلماء المنصفين الذين نشدوا الحق، وبغوا التحري جهد طاقتهم وقد كانت خلاصة آرائهم وزبدة أقوالهم؟ أن محمداً كاند صادقاً، وكان أميناً، وكان معتقداً بأن الله ابتعته لهداية قومه، وارشاد سائر البشر إلى الدين القيم، وكان مقتنعاً بأن الله تعالى يوحي إليه، وأنه لم يقل شيئاً إلا وهو مقتنع به وهذا هو الرأي السائد الآن بين العلماء المحققين من اهل أوروبا، ولم يبق فيهم من يقيم وزناً لتلك المطاعن التي كان أحبارهم ورهبانهم وأعداء الدين الإسلامي منهم يوجهونها إلى شخص النبي ، ويطبعون بها ناشئتهم ويجعلونها مداراً لدعايتهم أما قول "جولد سهير" أن الإسلام فيه نخبة مبادي أصلها من اليهودية والمسيحية فليس فيه شيء يدعوا إلى الانكار وما جاء القرآن إلا مصدقاً لما يديه من التوراة والإنجيل والإسلام إنما هو ملة إبراهيم حنيفاً، وقد جاء محمد بتأييد تلك الملة لا بنقضها كما لا يخفي.

وقال "ماكس ما يرهوف" في كتابه "العالم الإسلامي" الصفحة العاشرة "أنَّ محمداً في سنة 610 للمسيح، كان كثير التفكر، والانفراد، وكان يقصد البادية ويخلو بنفسه في جبل حراء بقرب مكة، فرأى ذات يوم رؤيا، هي أن الملك جبريل تجلى له وناوله كتاباً وقرأ عليه هذه الآيات التي هي السورة السادسة والتسعون من القرآن ﭽ ﭻ ﭼ ﭽ ﭾ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐ ﮑ ﮒ ﭼ ([[20]](#footnote-20)) فنزل عليه هذا الكلام وحيا وجاء فأخبر امرأته بما وقع له ثم جاء وحي أخر فيما بعد، فلّما شعر به تغطى يثوب وسمع هذه الكلمات ﭽ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﭼ ([[21]](#footnote-21)) ومنذ ذاك الوقت اقتنع بأن الله اختاره مبشراً بعقيدة جديدة، وتسمى برسول الله، ليدعوا إلى الله بلسان عربي مبين إلى أن يقول "أراد بعضهم أن يرى في محمد رجلاً مصاباً بمرض عصبي أو بداء الصرع، ولكن تاريخ حياته من أوله إلى أخره ليس فيه شيء يدل على هذا، كما أن ما قام به فيما بعد من التشريع والإدارة يناقض هذا القول" وأما "غود فروا دمبومبين" و "بلاتو نوف" في "تاريخ العالم" فقد وصلا من التدقيق والتمحيص إلى حد لا أعرفه لمؤرخ وبلغ منهما ذلك أن قالا: "إن النصرانية لا يزال أصلها مجهولاً" كما أني رأيتهما في كثير من الأمور المجمع عليها الإسلام لا يبرحان متوقفين ففي صفحة 132 من الجزء السابع من تاريخهما نجدهما يقولان: أنه غير ممكن الجزم بصورة حقيقية لمحمد؛ ولا بصورة حقيقية لأحد من كبار رجال العالم وكل ما هناك إنما هو الروح التي تتجلى لهم في تواريخهم التقليدية وفي كيفية تمثيل الخلق لصورهم، ولا شك أنه يكون من باب الفلسفة العليا أن تميز الحقائق الراهنة عن الاعتقادات ولكننا نجد أنفسنا عاجزين عن ذلك هنا، ما نقدر أن نجزم به هنا هو تبرئة محمد من الكذب ومن المرض وإنما كان رجلاً ذا مواهب إلهية عليا ساد بها أبناء عصره وهي رباطة الجأش، وطهارة القلب، وجاذبية الشمائل، ونفوذ الكلمة وأنه كان عابداً عظيماً وأنه نظير جميع العباد العظام، كان يجمع بين حرارة الاعتقاد بالرسالة التي هو مأمور بها من جانب الحق تعالى، وبين ملكة الأعمال الدنيوية ومعرفة الوسائل اللازمة لنجاح تلك الرسالة".

وجميع هؤلاء تقريباً، وولز الانجليزي أيضاً، وهو ممن تناول النبي بشيء من النقد، قد أَجْمعوا على أن من انصع الأدلة على صدقه كون أهله وأقْرب الناس إليه هم أول من آمنوا به، فقد كانوا مطلعين على جميع سرائره ولو ارتابوا في صدقه ما امنوا، وبرغم انتقادات "ولز" التي حاد فيها عن الصواب، لم يستطع أن ينكر كثيراً من الحقائق مثل قوله "إن ديانة محمد كان فيها روح حقيقية من العطف، والكرم، والإخاء، وكانت بسيطة مفهومه، سائغة، وكانت ملآى بمكارم الأخلاق، وعلو النفس والمعالي التي شغف بها أهل البادية".

وقال العلاّمة هوار (huort) أستاذ الالسن الشرقية بباريس وصاحب كتاب "تاريخ العرب" المتداول بين الأيدي وذلك في الصفحة 94 من الجزء الأول.

"كيف تعرّف محمد إلى خديجة وكيف أمكنه أن يحصل على ثقتها ويتزوج بها" الجواب على الشق الأول لا يزال غير معروف عندنا، وأما على الثاني فقد اتفقت الأخبار على أن محمداً كان في الدرجة العليا من شرف النفس وكان يلقب بالأمين أي بالرجل الثقة المعتمد عليه إلى أقصى درجة أي كان المثل الأعلى في الاستقامة، ثم إنك لا تجد في "تاريخ العرب للأستاذ هوار كلمة واحدة تدل على أن محمد كان مرائياً أو مداجياً أو كان ما لا يعتقد أو يعتقد ما لا يقول".

وقد ذكر "كارادوفو" المستشرق الافرنسي الفاضل صاحب كتاب: "مفكري الإسلام" في الجزء الثالث من هذا الكتاب حياة صاحب الرسالة وتحري ودقق أشد التدقيق وانتهى إلى القول (بأن محمداً من سن الخامسة والعشرين إلى الأربعين كان كثير التفكير هادئاً وكان حليماً تقياً حسن الأخلاق وأنه عندما بلغ الأربعين توجهت جميع قواه إلى جهة التأمل في جوهر الألوهية والبحث عن الحقيقة الدينية ومنذ ذلك الوقت أخذ يعتزل الناس ويخلو بنفسه في غار بقرب مكة اسمه حراء، وكان محمد أمياً لا يقرأ ولا يكتب([[22]](#footnote-22)) ولم يكن فيلسوفاً ولكنه لم يزل يفكر في هذا الامر إلى أن تكونت في نفسه بطريق الكشف التدريجي المستمر عقيدة كان يراها الكفيلة بالقضاء على الوثنية)([[23]](#footnote-23)) فهذا أيضاً من المستشرقين المتبحرين الذين لم يدينوا بالإسلام ولم يعتقدوا بالوحي المنزل على محمد لكنه ذهب إلى أنه عرف الحق بطريق التأمل والقذف في الروع مما لا يبعد كثيراً عن العقيدة التي عليها المسلمون ولقد تعرض كارادفو إلى خرافة الراهب بحيرا التي يزعم بعض المسحيين أنه هو الذي كان علم محمداً العقيدة وهو الذي ألف القرآن – كما يزعمون – وقال أن هذه الأسطورة موجودة وأنها مكتوبة بالعربي وأنه كان نشر عنها فصلاً في مجلة الشرق المسيحي ولم يرى فيها شيئاً يستحق الاعتبار ولكنه لا يزال في سوريا "قسيسون" من الفئة التابعة لروما يعتقدون بأن بحيرا كان معلماً لمحمد؛ وأنه هو الذي لقنهُ القرآن، وقد ذكر "كارادفوا" ما قيل عن بحيرا أنّه كان راهباً من انطاكية وذهب سائحاً إلى جنوبي سوريا وتوغل في صحراء سيناء ثم ذهب إلى بلاد العرب يعلمهم دين جدهم اسماعيل إلخ إلا أنه ينعت هذه القصة كلها بقوله خرافة.

وكيف لا تكون خرافة القصة التي تجعل مثل بحيرا الراهب الأعجمي ينطق بمثل القرآن الذي عجزت عنه مصاقع خطباء العرب، وفحول شعرائهم أفصح وأبلغ ما كانوا ولعل أصل هذه الخرافة التي لا يخجل بعض الناس من روايتها أو الإشارة إليها ما يرويه المؤرخون من أن النبي كان قد ذهب مع عمه أبي طالب إلى الشام في قافلة وكان في الثانية عشرة من العمر وأنه لما مر أبوطالب والقافلة ببصرى دعاهم إلى الطعام راهب اسمه بحيرا فلما صاروا حول الخوان قال الراهب أنه معكم صبي لا يزال غائباً فلماذا لا يحضر فاستدعوه فحضر وطفق الراهب يسأله أسئلة. ويستحلفه بالات والعزى أن يجاوب عليها فأجابه الصبي بما يشعر اقشعرار بدنه من ذكر اللات والعزى ووجد الراهب من أجوبته ومن سيمائه أنه هو النبي الذي رأى صفته في الكتب والذي سيكون خاتم الرسل وأوصى الراهب أبا طالب بأن يحذر علي ابن أخيه من اليهود([[24]](#footnote-24)) قد نقل هذا الخبر ابن هاشم في السيرة النبوية ونقلها أصحاب "الانسيكلو بيديا" الإسلامية عن ابن هشام، وقالوا أن بعضهم يزعم أن أبا بكر كان في هذه الواقعة، ثم قالوا أن المسعودي ذكر أن اسم الراهب كان "سرجيوس" وأنه كان من عبد القيس، وذكر الحلبي أن اسمه كان سرجيوس أو جرجيوس.

وقرأت في تاريخ أبي الفرج الملطي – الاسقف المسيحي – أن الراهب لما رأى محمداً مع عمه تفرس فيه وقال: لهذا الصبي شأن عظيم ويذيع شكره في المشارق والمغارب، وجاء في "الانسيكلو بيديا الإسلامية" أن اسم بحيرا الذي كان الراهب يعرف به هو اسم آرامي معناه المنتخب وقد تواردت هذه القصة في السير الإسلامية لأثبات أن رهبان النصارى كانت عندهم علامات على ظهور النبي قال أصحاب "الانسيكلو بيديا" المذكورة في ترجمة الراهب بحيرا أن مؤرخي بيزنطا قد ذكروا هذا الراهب من قديم وقالوا أن بحيرا كن اسمه "سرجيوس" وفقاً لما ورد في كتب المسلمين إلا أن هناك اختلافاً في سرد الخبر وذلك أن "تيوفانس" و "جيورجيوس فرانتس" يقولان في تاريخهما أنه لما خيل لمحمد ظهور الملك جبريل لأول مرة وإصابته تلك الرعشة خافت عليه زوجته خديجة وذهبت إلى راهب مبتدع كانت قد طردته الكنيسة اسمه سرجيوس فروت له ما حصل لزوجها فقال لها إنه لا يظهر الملك جبريل إلا للأنبياء، أما قصة بحيرا التي ينعتها "كارادوفوا" وجميع المحققين بلفظة "خرافة" ويقول أصحاب "الانسيكلو بيديا" الإسلامية – الموسوعة – أنفسهم، وهم غير مسلمين ولا مدافعين عن الإسلام- إن مقصد من كتبوها هو إثبات عدم صحة النبوة المحمدية لا غير فهي قد ظهرت في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر للمسيح ولها نسخة بالعربي والسرياني وقد ذكر أصحاب – الموسوعة- أن اسم مؤلفها "ايشوياب" وأنها تنقسم إلى ثلاثة أقسام: **الأول**: ذكر الدول المالكة الإسلامية التي كوشف بها الراهب بحيرا وهو على جبل سيناء، **الثاني**: ملاقاة سرجيوش مع محمد في بادية يثرب وتعليمه اياه العقائد والشريعة والقسم الذي ألفه له من القرآن([[25]](#footnote-25)). **الثالث**: كهانات سرجيوش وما حكاه من أمور الغيب التي تحققت على نحو ما جاء في القسم الأول.

وبالاختصار اخترعوا هذه الأكاذيب اختراعاً على أمل إدخال الريب والشبهات في نبوة محمد وفي نزول الوحي عليه وفي كيفية دعوته إلى الإسلام وفي نشوء ملته وشريعته ولكنه لم يخف افتراؤهم هذا على قومهم فردوه بالإجماع تقريباً وسلموا أن أصل القصة قد تكون هذه الكلمة التي قالها هذا الراهب في بصرى وهي كلمة تزيد الدلالة على صحة رسالته ﭽ ﭗ ﭘ ﭙ ﭚ ﭛ ﭜ ﭝ ﭞ ﭟ ﭼ ([[26]](#footnote-26)) ولو أردنا أن نورد كل ما جاء في كتب المحققين من الأوروبيين من الشهادات بصدق محمد لما أمكننا أن ننتهي وإنما أردنا بعض هذه الأنموذجات مثالاً نكتفي به عن غيره ويقال إن "كارليك" الكاتب الانجليزي الشهير قد كان من الأوروبيين الأوائل الذين شددوا النكير على المطاعن الاثيمة والأكاذيب التي كان رجال الكنيسة قد ألصقوها بأذهان الأوروبيين في حق الرسول العربي الكريم وسأختم هذه الحاشية بنقل ما قاله "فوليتر" راي ملاحدة أوروبا بحق محمد وذلك أن "البرنس تسينسندروف" النمساوي الذي تولى حكومة النمسا في أواخر حياته كان في أيام شبابه جاء إلى سويسرا وزار كلاً من "فولتير" و "جان جاك روسو" وذلك في شهري سبتمبر واكتوبر سنة 1764 وله مذكرات عن هذه الزيارات غير مطبوعة محفوظة في دار الأثار الوطنية في فيينا قد اطلع عليها الميسو "لوقال" الافرنسي وارسل عنها مقاله إلى جريدة الطان مؤرخه في 14 اكتوبر 1924 وقد نقلت أنا هنا هذه المقالة تلخيصاً ونشرت ذلك في مجلة الزهراء عددها المؤرخ 15 – صفر – سنة 1344ه والمهم منها أن فوليتر في أحد مجالسه مع البرنس تسينسدروف Zinzendorf" أجرى ذكر "لوثير" و "كلفين" فقال للبرنس أنهما لا يستحقان أن يكونا صانعي أحذية عند محمد ومن المعلوم أن الأوروبيين لا سيما الأمم البروتستانتية منهم يعتقدون أنه لولا الاصلاح الديني الذي قام به لوثير وكلفين لما انبثق فجر الحرية في أوروبا ولكانت القرون الوسطى قد امتدت إلى عصرنا هذا فأما فوليتر فقد راءاهما مقصرين رجعيين ناكصين على الأعقاب لأنهما لم يتجاسرا على إعلان الحقائق التي أعلنها محمد مع أنه تقدمهما في الزمن وهذه شهادة ملحد لم يقرن به أحد في ملاحدة الدهر ولا تماري أحد في كونه العامل الأعظم في الثورة الأفرنسية وقد ذكرت في مقدمة مقالتي هذه في الزهراء أسباب اهتمامي لهذه الجملة التي قالها فوليتر عن مقايسة لوثير وكلفين إلى محمد وهي أن بعض النشيء الجديد لا يعتقدون بشيء ولا يحفلون بأمر مالم ترولهم فيه كلاما عن فيلسوف أوربي عظيم لا سيما إذا كان من كبار الملاحدة وأي فيلسوف لعمري أعظم الحاداً وأي ملحد أشهر فلسفة من فوليتر الذي لم يتقدمه ولا تأخر عنه في هذا الباب مثله ولقد انطقه الحق بما نطق به كما رأيت ...([[27]](#footnote-27))

**\* القرآن الكريم**

**مصادر ومراجع**

1. لوثروب ستودارد: حاضر العالم الإسلامي عجاج نويهض تعليق الأمير شكيب حمود أرسلان دار الفكر ط: 1971، ط، بيروت.
2. د. بيان نويهض الحوت- شكيب، المجاهد العلاّمة، مقال بمجلة العربي الكويتية، عدد: 592، مارس 3-2008م، ص 59 الكويت.
3. محمد ابن اسحاق، ت: 151ه، السيرة النبوية مجلدان طه عبدالرؤوف سعد وبدوي طه بدوي مط، أخبار اليوم، ط1، 1998م، القاهرة.
4. محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، ط: التعريف بالقرآن مركز دراسات الوحدة العربية، ط، 2007، بيروت.
5. ماجد فخري، تاريخ الفلسفة الإسلامية، دار المشرق، ط2: 2000م، بيروت.

**\* وقد استأنس الباحث بالاطلاع على:**

(أ)- موطـــــــــــــــأ مـــــــــــــالك.

- صحـيح البخـــــــــاري.

- صحيــــــح مســــــــــــــــلم.

- ســــــــنن النســــــــــــــائي.

- الأحاديث القدسية.

(ب)- عباس محمود العقاد، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، العبقريات، عبقرية محمد، الله، الإنسان في القرآن الكريم، التفكير فريضة إسلامية.

(ج)- مصطفى محمود، محمد .

(د)- سيرة ابن هاشم بتحقق عبدالسلام هارون.

(ه)- مالك بن نبي، الظاهرة القرآنية، ت: عبدالصبور شاهين.

(و)- عبدالرحمن بدوي، دفاع عن محمد، دفاع عن القرآن الكريم.

(ز)- أبوبكر الجزائري، هذا المحب محمد ، ياحَبيبُ.

(ح)- أحمد ديدات، لماذا محمد هو الأعظم.

(ط)- ابن العربي المالكي، العواصم من القواصم.

(ع)- محمد متولي الشعراوي، معجزات الرسول، خواطر إيمانية، معجزات القرآن.

(ل)- محمد أبو زهرة، (معجزة القرآن).

(م)- محمد حسنين هيكل، (في منزل الوحي).

(ن)- عبدالرحمن مرحبا (من الفلسفة اليونانية إلى الفلسفة الإسلامية) (فصل حركة محمد).

(ف)- خليل الجروحنا الفاخوري، تاريخ الفلسفة العربية، ح1، توماس أورلند (الدعوة إلى الإسلام) وغيرها من المراجع.

الفهرس

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| **م** | **الموضوعات** | **الصفحة** |
| 1- | المقدمة | 1 |
| الفصل الأول | | |
| 2- | المطلب الأول: ترجمة شكيب أرسلان | 5 |
| 3- | المطلب الثاني: التمهيد | 6 |
| 4- | المطلب الثالث: زمن اليقظة | 6 |
| 5- | المطلب الرابع: سفير فوق العادة | 7 |
| 6- | المطلب الخامس: رابطة الإسلام | 10 |
| الفصل الثاني | | |
| 7- | المطلب الأول: جهاده في الميدان | 11 |
| 8- | المطلب الثاني: دفاعه عن حقوق الإنسان | 13 |
| 9- | المطلب الثالث: التلاثية في مسيرته | 15 |
| 10- | المطلب الرابع: ترجمة لورثروب ستودارد | 16 |
| 11- | المطلب الخامس: حاضر العالم الإسلامي | 18 |
| 12- | المراجع | 30 |

1. \* جمال الدين الأفغاني (1838-1897) اصدر من باريس سنة (1849-1905) جريدة العروة الوثقى نادى فيها بوحدة جميع المسلمين ودعا إلى إحياء الخلافة، أنظر: ماجد فخري تاريخ الفلسفة الإسلامية دار الشرق، ط، 2002، بيروت، ص 512 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-1)
2. () سورة التوبة، الآية (105). [↑](#footnote-ref-2)
3. () حاضر العالم الإسلامي، ص31، ومابعدها. [↑](#footnote-ref-3)
4. () انظر: محمد عمارة: الإسلام في عيون غربية: بين افتراء الجهلاء وانصاف العلماء، دار الشروق، ط2، 2006م، القاهرة ص47. [↑](#footnote-ref-4)
5. () ولعلى استغل الفرصة لأوفى الأمير بعض حقه جزاء ما نَاضل في سبيل ديار المسلمين عامة والمغرب العربي خاصة (وهو الذي دافع عن بلدي بنفسه ضد الطليان الفاشست، رحم الله فقيد الأمة واسكنه فسيح جناته (أمين). [↑](#footnote-ref-5)
6. () انظر: حاضر العالم الإسلامي، ص23 وما بعدها. [↑](#footnote-ref-6)
7. () اعتمدنا في ترجمتنا هذه للمجاهد الكبير شكيب ارسلان، على متفرقات لقصة حياته في كتاب، لوثروب ستودارد، حاضر العالم الإسلامي، ك: عجاج نويهض، وتعليقات ارسلان، دار الفكر، ط 1971م بيروت، وشجعني كثيراً مقال (أ)، د. بيان نويهض الحوت، شكيب، المجاهد العلامة، مجاة العربي الكويتية، عدد 592 – مارس 2008- ص 59. [↑](#footnote-ref-7)
8. () وليس غريباً الموقف من عالم من علماء المسلمين، وقد قرأت للمنفلوطي – رحمه الله – مقالاً – في احدى كتبه، يدعوا فيها للجهاد ونصرة إخوانه المسلمين في كل مكان وخاصة – طرابلس العرب –في ذلك الوقت – رحم الله علماء الأمة الصادقين الأحرار، وجزاهم عن الإسلام بما هو أهله" النظرات. [↑](#footnote-ref-8)
9. () انظر: لوثروت ستودارد: حاضر العالم الإسلامي: ت: عجاج نويهض، تعليق: الأمير شكيب أرسلان، دار الفكر، ط3، 1971، بيروت، انظر: م1، الفصل الثاني، الجامعة الإسلامية ص 287-327، وانظر: حال العالم الإسلامي في القرن (18) وما بعده الفصل الأول، اليقظة الإسلامية. [↑](#footnote-ref-9)
10. () المصدر نفسه، ص 283. [↑](#footnote-ref-10)
11. () المصدر نفسه، ص 284-286. [↑](#footnote-ref-11)
12. () مقتبسة من كتابه حاضر العالم الإسلامي، بتصرف قليل، ص 42-43\* مترجم كتاب "حاضر العالم الإسلامي"\* حاضر العالم الإسلامي، 44. [↑](#footnote-ref-12)
13. () بقلم الأمير شكيب أرسلان، ص31 - 42. [↑](#footnote-ref-13)
14. () المغرض ضد المنصف الذي يحكم بالعدل وفي المجال العلمي هو الذي يحكم بعد بحث وتحليل وتدقيق ومراجعة أحكاماً موضوعية بناء على حقائق موضوعية استنبطها أثناء بحثه أما المغرض فهو الذي يدعي البحث العلمي الموضوعي ويحكم بناء على أحكام مسبقة ومقولات جاهزة أو تصورات وأوهام خاطئة أو أساطير وعقائد بالية لأهدافٍ غير معلنة يستترها باسم البحث العلمي – وقد حذرنا الفلاسفة والحكماء من معوقات البحث العلمي الذي أشرنا إليها والتي سماها بيكون بالأوثان والأصنام أو الأوهام وفي العربية الغرض الهدف الذي يرمي إليه والبغية والحاجة والقصد يقال فهمت غرضك أي قصدك انظر: إبراهيم آنيس وآخرون، المعجب الوجيز، وزارة التعليم والتربية، ط1006، القاهرة، 448.\* غير موجود بالأصل والأفضل محمد رسول الله لأن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول والرسول أحب الأسماء إليه. [↑](#footnote-ref-14)
15. () نعذر المؤلف المستشرق لأنه ليس بمسلم، فمحمد هو رسول من رب العالمين جعله ربه رحمة للعالمين – للناس كافة – وهناك فرق بين المصلح (المعتمد على قراءة الكتب ثم يخرج برؤية أو نظرية لتغير الواقع، أما الرسول فيستند في كل معارفه وما يأتيه من أقوال وأفعال على التلقي الالهي والفيض الرباني (الوحي) التلقي المباشر من رب العالمين والله أعلم. [↑](#footnote-ref-15)
16. () هذه أفكار "كثير ما نشرها المستشرقين" فالإسلام لم يأتي بالتعدد (كل الديانات والحضارات السابقة (بل الكتب المقدسة) كان فيها تعدد وإنما جاء بتحديد الزوجات بأربع فقط بشرط العدل، وشرع الإسلام عتق العبيد وتحريرهم ولم يشرع الرق أبداً. [↑](#footnote-ref-16)
17. () كيف يكون ذلك، وفي صحيح البخاري عن السيدة عائشة – أم المؤمنين – رضي الله عنها، إنه يمر الهلال والاثنان والثلاثة (ثلاثة أشهر قمرية) ولا يوقد في بيوت رسول الله، النار، إنما هو الأسودان (الماء والتمر). [↑](#footnote-ref-17)
18. () بعض الصحابة – كعبدالله بن مسعود – يعتبر رسول الله سيد الشهداء – من أثر السم. [↑](#footnote-ref-18)
19. () مقتبسة من مشكاة النبوة (الوحي) قال تعالى ﭽ ﭿ ﮀ ﮁ ﮂ ﮃ ﮄ ﮅ ﮆ ﮇ ﮈ ﮉ ﮊﮋ ﮌ ﮍ ﮎ ﮏ ﮐﮑ ﮒ ﮓ ﮔ ﮕ ﮖ ﮗ ﮘﮙ ﮚ ﮛ ﮜ ﮝ ﮞ ﭼ .

    سورة المائدة: الآية (48) (سوف يعلق الأمير شكيب على ما قاله "جولد سهير" فيما يلي من كلام). [↑](#footnote-ref-19)
20. () سورة العلق، آية (1 - 5). [↑](#footnote-ref-20)
21. () سورة المدثر، آية (1 - 7). [↑](#footnote-ref-21)
22. () انظر: رأي غريب لدكتور محمد عابد الجابري – وغيره – أن الرسول كان يعرف القراءة والكتابة، انظر: مدخل إلى القرآن الكريم: ج، التعريف بالقرآن، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2007، 2، بيروت، الفصل الثالث، ص77. [↑](#footnote-ref-22)
23. () يفسر كارادفو – ظاهرة النبوة – تفسيراً سيكلوجيا – كعادة الفلاسفة، مثل اخوان الصفا، الفارابي. [↑](#footnote-ref-23)
24. () انظر: محمد بن اسحاق المطلبي الشهير بابن اسحاق، ت: 151هـ، السيرة النبوية، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد وبدوي طه بدوي، مط، دار أخبار اليوم، ط1، 1998م، 1، ص 145 – 155. [↑](#footnote-ref-24)
25. () قال تعالى ﭽ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝﯞ ﯟ ﯠﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﭼ سورة فصلت الآية (44). [↑](#footnote-ref-25)
26. () سورة التوبة، آية (32). [↑](#footnote-ref-26)
27. () شكيب أرسلان، البعثة المحمدية، حاضر العالم الإسلامي، ص 43. [↑](#footnote-ref-27)